

أسباب موهم الالتباس والاشتباه في آيات القرآن عند العوتبي من خلال كتابه الضياء

الدكتور: علي محمد أسعد

جامعة السلطان قابوس - كلية التربية - قسم العلوم الإسلامية

المخلص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أسباب وقوع الالتباس والاشتباه عند العوتبي في الآيات القرآنية من خلال كتابه الضياء، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي والاستنتاجي، وأهم ما خلصت إليه الدراسة هو أنّ الأسباب الرئيسية للالتباس والاشتباه ترجع إلى اللغة، أو توهم التعارض، أو توهم معنى غير مراد، وكل سبب منها يرجع إلى أسباب فرعية محورها السائل بأفقه المعرفي.

كلمات مفتاحية: العوتبي، الضياء، الاشتباه، الالتباس، مشكل القرآن.

Abstract

This study aims to reveal the causes of confusion and suspicion among Al-Awtabi regarding the Quranic verses. The main reasons for confusion and suspicion of reference to the language, or the illusion of contradiction, or the delusion of an unintended meaning, and each of them is due to sub-reasons centered on the questioner with his cognitive horizon

Keywords: Al-Awtabi, Al-Diyaa, suspicion, confusion, the problem of the Qur'an.

1. المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، منه آيات محكمات وأخر متشابهات، ليجعل تدبره وسيلة للكشف عن أسرار ومعانيه، وحكمه وأحكامه، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فيعد فهم كتاب الله عز وجل والكشف عن مقاصده مما ينبغي أن يسعى المؤمن إلى تحصيلها، ولن يكون ذلك إلا ببذل الجهد في رفع الإشكال عن مشكله ومتشابهه، ووسيلة ذلك تعيين المشكل والبحث في أسبابه، وممن اهتم بمشكل القرآن الإمام العوتبي في كتابه الضياء؛ إذ يعد أنموذجاً لطرح موهم الالتباس والاشتباه من خلال الأسئلة التي طرحها في المجلد الثاني من كتابه، يمكن من خلالها الكشف عن أسباب الالتباس والاشتباه.

مشكلة الدراسة: ما أسباب موهم الالتباس والاشتباه في الآيات القرآنية عند

العوتبي من خلال كتابه الضياء؟

أسئلة الدراسة:

- 1- ما صور موهم مشكل القرآن بسبب اللغة عند العوتبي؟
- 2- ما صور مشكل القرآن بسبب موهم التعارض عند العوتبي؟
- 3- ما صور مشكل القرآن بسبب موهم المعنى غير المراد عند العوتبي؟

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على أسباب وقوع مشكل القرآن عند العوتبي.
 - 2- بيان صور موهم مشكل القرآن بسبب اللغة عند العوتبي .
 - 3- بيان صور مشكل القرآن بسبب موهم التعارض عند العوتبي.
 - 4- بيان صور مشكل القرآن بسبب موهم المعنى غير المراد عند العوتبي.
- المنهجية:** اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع واستقراء الآيات ذات الصلة بالموضوع من خلال كتاب الضياء للعوتبي، ثم المنهج الاستنباطي لاستنتاج أسباب موهم الالتباس والاشتباه من تطبيقات العوتبي، ومن ثم تصنيفها في صور متعددة،

كما حرصت على مقارنة آراء العوتبي بمن سبقه من العلماء بالتوثيق من كتبهم في الحاشية.

الخطة:

1. المقدمة: أهداف الدراسة، والأسئلة، والمنهجية.
2. التمهيد.
3. صور موهم مشكل القرآن بسبب اللغة عند العوتبي.
4. صور مشكل القرآن بسبب موهم التعارض عند العوتبي.
5. صور مشكل القرآن بسبب موهم المعنى غير المراد عند العوتبي.
6. الخاتمة.

2. التمهيد

1.2 تعريف مصطلحات الدراسة وبيان علاقتها بمشكل القرآن:

تتعدد المعاني اللغوية لألفاظ هذه الدراسة؛ لذا سأختار منها ما يتفق والمعنى الاصطلاحي.

الوهم لغة: وهم في الشيء: ذهب وهمه إليه. ووهم في الحساب: غلط. والوهم: من خطرات القلب، أو مرجو خطر في المتردد فيه، وأوهم كذا من الحساب: أسقط¹.
وعرف **الوهم في الاصطلاح** بتعاريف متعددة منها: "ما يقع في الذهن من الخواطر"². ومنها: "رجحان جهة الخطأ"³. وهي تدور على الخطأ فيه أو على انعدام الدليل. وهو المراد في دراستنا.

الالتباس لغة: مصدر التبس من اللبس، والتلّبس بالفتح: مصدر وهو اختلاط الأمر. لبس عليه الأمر: إذخلطه عليه حتى لايعرف جهته، والتبس عليها الأمر: أي اختلط واشتبه⁴.

والالتباس في الاصطلاح: هو اختلاط شيء شبيها بآخر بحيث لا يكون بينهما تمايز أصلاً⁵.

1 ينظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، ص1168.

2 أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية 1408 هـ - 1988 م، ص391.

3 ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999 م، ص63.

4 ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، باب: لبس، ج2/202-204.

5 ينظر: نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، دستور العلماء: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تعريب: حسن هاني فحس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000 م، ج1/112.

الاشتباه لغة: مصدر اشتبه الأمر، واشتبهت الأمور: التبتت لإشباه بعضها بعضاً فلم تتميز ولم تظهر. والمشتبهات من الأمور: المشكلات¹.
"والمشابه: المشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل"².
والفرق بين الاشتباه والالتباس: أن الاشتباه معه دليل، والالتباس لادليل معه³.
يندرج مفهوم موهم الالتباس والاشتباه كما هو واضح من التعاريف السابقة تحت المشكل، مما يستدعي تعريف المشكل في اللغة والاصطلاح.
المشكل لغة: اسم فاعل، من أشكل يشكل إشكالا؛ فهو مشكل⁴.
والمعنى اللغوي للمشكل يدور حول: الاختلاط، والالتباس، والاشتباه، والمماثلة⁵.
المشكل وعلاقته بالمصطلحات ذات الصلة:

يلاحظ أن كتب مشكل القرآن في بيانها للمشكل استوعبت بمجموعها كل ما جعله الأصوليون في نوع المبهم، وكذلك مما جعله علماء علوم القرآن في موهم الاختلاف والتناقض، والتشابه، والمجاز، والتقديم والتأخير، والاستعارة. فالمراد بالمشكل في اصطلاح الأصوليين: "اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه، بل لا بد من قرينة خارجية تبين ما يراد منه"⁶. فمفهوم المشكل مندرج عند الحنفية تحت المبهم؛ مما يشمل

1 ينظر: لسان العرب، باب: شبه، ج13/ 503. - القاموس المحيط، باب: شبه، ص1247. - الزمخشري، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ج1/ 493.

2 المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م، ص 295.

3 ينظر: الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، ج1/ 82.

4 ينظر: الحملاوي، أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض، ص 62.

5 ينظر: ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، باب: شكل، ج3/ 304-305. - لسان العرب، باب: شكل، ج11/ 356-359.

6 خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة، ط:8، دار القلم، ص 171.

الخفي والمشكل والمجمل والمتشابه، وهو يقابل الواضح؛ مما يشمل الظاهر والنص والمفسر والمحكم¹.

والمبهم عند جمهور الأصوليين ومنهم الإباضية هو غير واضح المعنى ويفتقر إلى غيره في بيانه؛ إذ يشمل المجمل والمتشابه عند من يجعله في صنفين عندهم. فالمتشابه هو خفي المعنى، وسبب خفائه عند الإباضية أحد أمرين: إما لإجمال في اللفظ كالقرء؛ فهذا حكمه الوقوف عن المراد منه إلا بدليل يظهر؛ وإما لأن الظاهر منه تشبيه الباري بخلقه، فحكمه أن يرد إلى المحكم² لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 7].

أما أسباب الإجمال عند الإباضية فهي: إما أن تكون في المفرد، إما بالأصالة؛ كالمشترك بين معانيه والمتواطئ بين أفرادها، وإما بالإعلال؛ كمختار، أو بسبب التركيب، أو أن يكون الإجمال في اللفظ بين مجازاته لتردده بين تلك المجازات؛ لصلاحيتها لها كلها إذا لم يقد دليل على إرادة شيء منها دون الآخر، ولعدم المانع من إرادة شيء منها. وقد يكون في احتمالية تعدد مرجع الضمير، أو في مرجع النعت³. وإما أن يكون الإجمال بسبب جهالة المخصص، أو في الصفة، أو في العطف، وفي الابتداء، والوقف⁴.

تعريف مشكل القرآن في الاصطلاح:

يلاحظ أن عدم تعريف بعض علماء التفسير وعلوم القرآن للمشكل لم يمنعه من تتبع مفرداته، سواء بالإشارة إليه أو برفع ما يوهم الإشكال، لذلك فمنهم من ألف كتاباً مستقلاً في مشكل القرآن؛ مثل كتاب ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن، ومنهم من اقتصر

1 ينظر: السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل، أصول السرخسي، تصوير دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1393 هـ - 1973 م، ج 1/ 165 - 168. - عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار على أصول البزدوني، تصوير عن طبعة 1307 هـ، ج 1/ 52. - محمد أديب صالح، تفسير النصوص، جامعة دمشق، ط 1، 1964 م، ج 1/ 229.

2 ينظر: السالمي، أبو محمد عبد الله بن حميد، شرح طلعة الشمس على الألفية المسماة بشمس الأصول، مطبعة الموسوعات، مصر، ج 1/ 173.

3 ينظر: المصدر نفسه، ج 1/ 175.

4 ينظر: المصدر نفسه، ج 1/ 176.

على بعض أنواع المشكل، كمتشابه النظم؛ مثل كتاب درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي، ومن المفسرين من سعى لرفع موهم الإشكال في تفسيره، من أشهرهم: ابن عطية، والألوسي، وابن عاشور. لكن لم تذكر الكتب المتقدمة في التفسير وعلوم القرآن تعريفاً للمشكل، وإن كان حاضراً معنيً ومسميً فيما اشتغلوا به في رفع موهم تعارض الآيات لآيات أخرى، أو للأحاديث، أو للعقل أو للغة، أو في رفع الخفاء والغموض والإجمال عن الآيات¹.

في ضوء ما سبق يمكن تعريف مشكل القرآن بأنه: كل ما خفي معناه من القرآن الكريم، أو أوهم معارضة دليل من الشرع أو العقل أو الحس أو اللغة. ولا شك أن صور الخفاء في المعنى أو توهم التعارض هي مما يولد الالتباس والاشتباه، وهذا يؤكد ما انطلقنا منه من اندراجها تحت مفهوم المشكل، بل الترادف بينهما.

2.2 تعريف مختصر بالعوتبي وموسوعته:

العوتبي: هو العلامة الفقيه اللغوي أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، نسبةً إلى عَوْتَبَ بلد من أعمال ضُحار في عُمان. يختلف الباحثون حول زمن العوتبي؛ فنسبه بعضهم إلى القرن الرابع الهجري، وأخرون نسبه إلى أواخر القرن الخامس وبدايات القرن السادس، وهو ما رجحه الشيخ أحمد الخليفي².

1 ينظر مثلاً: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ، ج2/ 176، 193، 200. - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م، ج3/ 88. - ابن عقيلة، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكِّي، الزيادة والإحسان، تحقيق: مجموعة باحثين (أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير)، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط1، 1427هـ، ج1/ 134.

2 ينظر: الخليفي، العوتبي بين الفقه والأصول والأدب، ضمن بحوث ندوة "قراءات في فكر العوتبي الصحاري، أقامها المنتدى الأدبي، سلطنة عمان، من 16-17 رجب 1416هـ الموافق 9-10 ديسمبر 1995م. نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط1، 1418هـ-1998م، 66. "ويعكّر على هذا الاستنتاج ما ورد في كتاب الضياء من نص منسوب لأبي عبد الله عثمان الأصب المتوفى سنة 621هـ. وفي هذه النصو □ صيغة الترحم على الأصب، فهل عاصره أم جاء بعده؟ أم إنها نصو □ مدرجة في الكتاب؛ على عادة بعض النساخ مما خلط الأوراق على الدارسين" - باجو، مصطفى، الفقه المقارن وضوابطه: العوتبي نموذجاً، أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في سلطنة عمان، 2012م-1433هـ، 19□

من أشهر كتبه:

أولاً: كتاب الإبانة في اللغة؛ وهو معجم يُعنى بالجانب الصوتي والدلالي للألفاظ.

ثانياً: كتاب الماء؛ وهو معجم طبي لغوي.

ثالثاً: كتاب الأنساب؛ يُعنى بأنساب القبائل العمانية.

رابعاً: كتاب الضياء؛ وهو كتاب فقهي أشبه بالموسوعة الفقهية¹.

كتاب الضياء: يعد كتاب "الضياء" موسوعة فقهية بلغت أربعة وعشرين مجلداً،

استوعبت أبواب الفقه الإسلامي²؛ فالفقه هو الغرض المقصود من الكتاب؛ نص العوتبي

عليه بقوله: "والغرض الموضوع له هو الفقه الذي هو أصل العلوم وأولها وأفضلها وأجلها

وإمامها وأكملها، ومنه تستنبط كل معرفة، وعنه تضبط كل صفة"³.

ولو استطاع أن يجمع كل العلوم في موسوعته لفعل، "لكن ذلك ما لم يكن لمتقدم

ولا يكون لمتأخر"⁴، فاقصر في الأجزاء الثلاثة الأولى من موسوعته على مسائل في

الأصول والعقيدة وعلوم القرآن⁵، ثم انتقل في الأجزاء التالية إلى موضوعات الفقه.

فمثلاً مما جاء في الجزء الثاني من الكتاب ومما يتصل بموضوع بحثنا، بيانه

للحكمة من المتشابه، فالله - عز وجل - خلق عباده ليبتحنهم، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّهُ

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ [يونس: 4] ، فوعدهم

بالتواب، إن اجتهدوا وأعملوا عقولهم في رد المتشابه إلى المحكم. "ولو كان القرآن كلُّه

محكماً لا يحتمل التأويل، ولا يمكن الاختلاف فيه، لسقطت المحنة فيه، وسارت العقول،

ويطل التفاضل والاجتهاد في السابق إلى الفضل، واستوت منازل العباد.....، وقد أراد

1 ينظر: الفقه المقارن وضوابطه العوتبي نموذجاً، ص20.

2 ينظر: المصدر نفسه، ص 20

3 العوتبي، الضياء، 1/ 299-300.

4 المصدر نفسه، ج1/ 203.

5 ما تضمنه الجزء الثاني من الكتاب: فيما يجوز من صفات الله تعالى وما لا يجوز، باب فيما يجوز من الصفات

حقيقة ومجازاً. باب ما لا يجوز من الصفات. باب في القول في آيات. باب في نفي الرؤية. باب في قول «لا إله إلا

الله». باب في القضاء والقدر. باب في الرزق وطلب المعيشة. باب في القرآن. باب في أحكام القرآن. باب في المحكم

والمتشابه. باب في الأوامر والمناهي. باب في الأخبار عن النبي. باب في شيء من الأخبار. باب ما لا يسع جهله. باب

ما يسع جهله.

فعل بعضه محكماً ليكون أصلاً يُرجع إليه، وبعضه متشابهاً يُرجع فيه إلى الاستنتاج والاستنباط، وردّه إلى المحكم، وإعمال العقول والفكر ليستحقّ بذلك الثواب الذي هو العوض¹.

3.2 أنواع مشكل القرآن عند العوتبي:

يمكن تصنيف المشكل عند العوتبي باعتبارات متعددة، منها: بالنظر إلى موضوع آياته، أو بالنظر إلى سبب المشكل، أو حسب القارئ.

أما موضوع مشكل القرآن في الغالب عند العوتبي فيتعلق بموضوعات عقديّة؛ لا تقتصر على متشابه الصفات، وإنما تشمل الآخرة ومشاهدها، والجبر والاختيار، والمؤمنين والكافرين، وصفات الأنبياء والأدلة الكونية. وأما نوعه باعتبار سببه عند العوتبي فهو متشابه الصفات، وموهم المشكل اللغوي، وموهم التعارض والاختلاف. وأما نوعه حسب القارئ فيرجع عند العوتبي إلى المستشكل الذي قد يكون ملحداً، أو طاعناً في الدين، أو جاهلاً بقواعد فهم النصوص، أو عالماً بها، فمثلاً يقول في مسألة: "وهذه مسألة يغالط فيها الملحدون وغيرهم"².

والعوتبي إما ناقل لهذه التساؤلات عن سببه، أو فارض لها.

3. صور موهم مشكل القرآن بسبب اللغة عند العوتبي:

لم يصرح العوتبي بتصنيف المشكل وأسبابه، وإنما أورد كلاماً عاماً يرجع فيه أسباب الالتباس والاشتباه إلى أن القرآن نزل بلغة القوم الذين أرسل إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنّ المراد إفهامهم، دل عليه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: 4] وهو مشتمل على ضربين من الخطاب: فمنه المفسّر والمجمل، ومنه المحكم والمتشابه، ومنه الفرض والندب، ومنه الإباحة والحظر، ومنه الكناية والتصريح، ومنه التعريض والإفصاح، ومنه الحقيقة والمجاز، ومنه الإطالة والإيجاز، ومنه الخصوص والعموم، ومنه التكرير والحذف، ومنه الإشارة والتلويح والتأكيد والترديد. وكل ذلك معروف في لغة العرب. وعلى حسب اختلاف هذه الضروب

1 المصدر نفسه، ج2/ 377.

2 المصدر نفسه، ج2/ 143.

تختلف معاني أحكامها، فمنها ما يحتمل الوجوه التي لا يجوز القطع على شيء منها إلاً بدليل يعلم به المراد منها¹. "ولكلّ ضرب منها صورةٌ يُعرف بها، وصيغةٌ وُضعت لها، يُعرف السامعُ بذلك قصدَ المخاطبِ و غرض المتكلم. فمن عَرَفَ ذلك وَصَعَ الخطاب موضعَه، ولم يَعْدِلْ به إلى غير جهته؛ ومن قَصُرَ علمه عن شيء من ذلك التبس عليه ما قصر علمه عنه، ولن يدرك ذلك من لم يكن عاقلاً مميّزاً. فالواجب أن يُعتبر كلُّ خطاب بحسب المعروف في اللسان؛ لأنَّ منه ما يفترق، ومنه ما يتفق ولا يفترق، ومنه ما يتفق لفظه ويختلف معناه، وما يفترق لفظه ويتفق معناه، وكلُّ ذلك معروف عند أهل اللسان. والله الموفق للصواب"².

يبين كلام العوتبي السابق أمرين اثنين:

الأول: أن القرآن الكريم نزل وفق معهود العرب في الخطاب؛ لذا لن يُدرك معناه إلا بالرجوع إلى لغة العرب والارتياض بها والتمكن منها، وبهذا يستطيع أن يميز بين الحقيقة والمجاز، والتوكيد والاختصار، والإيجاز والتفصيل، والحذف والتكرار، والكناية والإضمار، والحكاية والاتساع، والتقديم والتأخير، والتعظيم والتصغير....، فكل ذلك جاء به القرآن الكريم.

الثاني: أن الإشكال وعدم الفهم يرجع إلى من قصر علمه عن معرفة أساليب العرب في الخطاب وبلاغتهم في الكلام، فمستويات الناس متفاوتة؛ فمنهم الجاهل ومنهم العالم، فالإشكال الحقيقي سببه القارئ وليس النص القرآني، وإن اختلفت صور الالتباس وأسبابه المتعلقة به.

لذلك يمكن عد كلامه السابق منطقاً لاستنباط الأسباب التفصيلية وتصنيفها من خلال توجيهه له، وبعد الاستقراء يمكن أن تصنيف أسباب المشكل إلى أسباب ترجع إلى اللغة أو توهم التعارض أو توهم معنى غير مراد.

1 المفسر: الذي يُستغنى بلفظه عن بيان غيره، والمجمل الذي لا يستغنى عن معرفة بيانه. ينظر: العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري، الضياء، تحقيق: مصطفى بن محمد شريقي، الحاج سليمان بن إبراهيم بابيز الوارجلاني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 1436هـ، 20-15م، ج2/389-390.

2 - المصدر نفسه، ج2/389-390.

أما الأسباب المتعلقة باللغة فترجع في مجموعها إلى عدم إحاطة السائل بالعربية ومذاهبها أيًا كان مستواه التحصيلي والمعرفي، أو لجهله بأساليب العرب في الخطاب.

1.3 مخالفة المشهور من قواعد النحو والعربية:

تعدد وجوه الاستعمال في النحو واللغة قد يوهم الالتباس؛ بسبب الحمل على وجه غير مراد مثل حمل (إلا) على الاستثناء - المشهور في استعمالها - في قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: 150] مما يؤدي إلى جعل الحجة للظالمين على المؤمنين، وهذا يتعارض مع كونهم ليسوا بحجة، لذا يختار العوتبي ما ذهب إليه أبو عبيدة من أن «إلا» هاهنا ليست للاستثناء، إنما هي موضع واو الموالاة¹ (النسق)، ليكون المعنى «لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا الذين ظلموا»².

2.3 الحذف والإيجاز:

قد يلتبس المعنى عندما يكون في الكلام محذوف، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: 165] مما يجعل العوتبي ينقل توهم بعض السائلين أن المشركين يحبون أصنامهم كحبهم لله، يجيب العوتبي بنقل الراجح عند المفسرين³ بتقدير محذوف ليكون المعنى: كحب المؤمنين الله⁴.
ومن أمثلة ذلك أيضا ما نقله عن قطرب أن معنى قوله عز وجل: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: 29]، هو: إني لا أريد أن تبوء بإثمي وإثمك، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضَلُّوا﴾ [فاطر: 18]، يعني ألا تضلوا.... وكذلك نقل قول ابن الأنباري في معنى هذا قول الله عز وجل: ﴿رَوَّاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15]، معناه أن لا تميد بكم. قال الشاعر:

1 أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة،

1381 هـ، ج1/60

2 العوتبي، الضياء، 2/ 95.

3 ذكر هذا المعنى عدد من المفسرين مثل الطبري، ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج3/279.

4 ينظر: العوتبي، الضياء، 2/ 96.

رَأَيْنَا مَا يَرَى الْبُصْرَاءُ فِيهَا ... فَأَلَيْنَا عَلَيْهَا أَنْ تُبَاعَا¹

معناه: أن لا تباع. قال عمرو بن كلثوم:

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَصْيَافِ مِنْهَا ... فَعَجَّلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتَمُونَا²

معناه: أن لا تشتمونا³.

3.3 التقديم والتأخير:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فكان على أساليب العرب في البيان ومعهودهم في الخطاب، لذا لا طمع في الوقوف على مراده سبحانه وتعالى دون التمرس بأساليب العربية وبلاغتها، ومن لم يتحل بذلك قد لا يصل إلى معاني القرآن الكريم، بل قد تشكل عليه بعض الآيات، من أمثلة ذلك ما ذكره العوتبي من سؤال متوهم عن علم الله في قوله عز وجل: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: 66] أعلم الله الآن ولم يكن عالماً من قبل؟ يجيب العوتبي بأن المعنى على التقديم والتأخير، فالآن وقع على التخفيف لا على العلم، أراد: قد عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَلِأَنَّ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ، كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا﴾ [الكهف: 1] فقدم عِوَجًا ثُمَّ قَالَ: ﴿قِيمًا﴾⁴.

وكذلك يبين العوتبي سؤال قد يرد في فهم قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 55] وهو: كيف يعذب الله الكافرين بأموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا وهي ليست بعذاب عليهم، إنما هي سرور؟ أجاب العوتبي بأن فهم الآية يكون على التقديم والتأخير، فيكون المعنى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ. وكذلك قوله: ﴿فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: 28] وإنما المعنى: فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. يستشهد على ذلك بقول أوس بن حجر:

1 البيت للقطامي، وموضع الشاهد: أَنْ تُبَاعَا. بمعنى: ألا تباع. ينظر: جامع البيان، 446/9.

2 أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص296.

3 ينظر: الضياء، 141/2-142. وينظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، ابن المنير الإسكندري، 625/1.

4 ينظر: المصدر نفسه، 2/143.

أَمَّا حَصَانٌ فَلَمْ تَضْرِبْ بِكَلِمَتِهَا قَدْ طُفَّتْ فِي كُلِّ هَذَا النَّاسِ أَحْوَالِي
عَلَى إِمْرِي سَوْقَةً مِمَّنْ سَمِعْتُ بِهِ أَنْدَى وَأَكْمَلَ مِنْهُ أَيَّ إِكْمَالٍ¹
ويذكر العوتبي وجهاً آخر في توجيه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾: وهو عذاب ينزل بهم بسبب ما يكلفهم من فرضها وحقوقها، ليكون ذلك عذاباً عليهم، لنفاقهم وخبث قلوبهم².

4.3 تعاور الحروف:

أخذ العوتبي بمذهب تعاور الحروف³، لذلك كان يرى أن أحد أسباب إبهام المعنى، هو جهل المخاطب بتعاور الحروف، ومثال ذلك إجابته السائل عن معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23] بأن معناه لا أسألكم إلى ما دعوتكم إليه أجراً، ولا المودة في القربى، ولا أن تودوني في قرابتي جزاء لما أدعوكم إليه، فتكون تلك المودة جزاء لذلك⁴. ومعنى «إلاً» هو «ولاً»⁵. استشهد على ذلك بقول: عمرو بن معدي كرب:

1 أبو شريح، أوس بن حجر بن مالك التميمي، ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم، الجامعة الأميركية، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ص 102.
2 ينظر: العوتبي، الضياء، ج2/144-145. وممن ذهب إلى هذه المعاني الفراء، ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى، ج1/442.
3 وهي إنبابة الحروف بعضها بدل بعض، وقد اختلف النحويون في ذلك؛ فذهب جمهور الكوفيين إلى أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، وذهب جمهور البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، إلا شذوذاً أما قياساً فلا. وما أوهم ذلك فهو مؤول، إما على التضمنين، أو على المجاز. ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات مكتبة الصادق للطبوعات، ج1/111.
4 لم أقف على من سبق العوتبي من المفسرين إلى هذا المعنى في كتب التفسير التي رجعت إليها كتفسير الطبري والزمخشري.

5 ينظر: الضياء، ج2/137. ذهب الكوفيين إلى أن "إلاً" تكون بمعنى الواو. وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م، ج1/216.

وكلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ، إِلَّا الْفَرَقْدَانِ¹

4. صور مشكل القرآن بسبب موهم التعارض عند العوتبي:

المراد من التعارض هو "اقتضاء كل من الدليلين عدم مقتضى الآخر"²، ويعد وجوده في القرآن الكريم من قبيل الوهم المتخيل المرجوح؛ لأن شروط اعتبار وقوعه منفية، كما سيوضح في الآتي.

1.4 موهم تعارض الآيات:

أنزل الله عز وجل كتابه متشابهاً مثاني لا اختلاف فيه ولا تعارض بين آياته، فالتكرار في القصص وفي الآيات يدل على بلاغته وإعجازه، لكن قد يتوهم من لا علم له باللغة والبلاغة التعارض بين آياته، على وجه يمنع كل منهما مقتضى الآخر تقابلاً ظاهراً، فمن ذلك موهم التعارض بين قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾ [الأعراف:179] وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56] وفي موضع آخر: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:119]، إذ يذكر العوتبي سؤال السائل أنه: كيف جاز أن تبين الآيات أن الله خلقهم لعبادته، ثم قال: خلقت كثيراً منهم لجهنم؟ يجب العوتبي بأنه لما كان مصيرهم إليها بعلمهم كأنهم كانوا خلقوا لها، كقولك للرجل إذا بعثته في أمر فعاد إليك بضرب: إنما بعثتك لتضرنني! وليس لذلك بعثته، وذلك من سعة كلام العرب³.

وكذلك يجب السائل عن الأمر بالفسق في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الإسراء: 16]. علماً أن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

1 فجعل إلا بدلاً من الواو؛ والمعنى: والفرقدان كذلك. ينظر: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، حققه علي محمد الجادى، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص14-15.

2 ابن أمير حاج، شمس الدين محمد بن محمد، التقرير والتحريير في علم الأصول، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1403هـ - 1983م، ج2/3.

3 ينظر: الضياء، ج2/107-108. ذهب إلى هذا المعنى كلا من الطبري والزمخشري. ينظر: الطبري، ج13/277. الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ، ج2/179.

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل : 90]. ينقل عن قطرب وغيره¹ بأن المعنى أمرناهم بالطاعة ففسقوا فيها، وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء، «أمرنا»² يخفف على الأمر. ووجه آخر وهي قراءة الحسن: «أمرنا» وهي ممدودة، أي: كثرنا. وقراءة أبي العالية: «أمرنا»³، أي: سلطنا. وقالوا في معنى الكثرة: أمر القوم يأمرُونَ أمرًا، أي: كثروا. وقالوا في مثل لهم: «الشرُّ أمرٌ»، أي: تامٌّ زائد⁴. وقال لبيد:

إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا ... يوماً يصيروا للهلك والنكد⁵

2.4 موهم التعارض مع العقل

من أصول التفسير وقواعد اللغة أنه يصار إلى المجاز عند تعذر الحقيقة، وحمل الكلام على الحقيقة قد يوهم التعارض كما في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117]. إذ يرد العوتبي على من سأل كيف يقول له: كن وليس ثمَّ شيء بعده؟ يجيب بأن القول ليس على ظاهره، فيذكر عدة تأويلات للقول في الآية منها: يكونه، يجعل القول فعالاً⁶.

3.4 موهم معارضة العلم أو الحس أو الواقع أو الشرع:

يورد العوتبي أسئلة لمن يتوهم معنى يتعارض مع الحقيقة؛ سواء أكانت شرعية أم عقلية أم حسية، مثال ذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [يس: 12]. و﴿نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [ق: 43] ، و﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: 11] ،

1 ينظر: العوتبي، الضياء، ج2/115-116. الطبري، ج17/403. معاني القرآن، (119). مجاز القرآن، ج1/372. ابن قتيبة الدينوري، غريب القرآن، ص253.

2 البشكري المغربي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ط1، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، 1428هـ 2000م، مؤسسة سما، ص 390-391.

3 ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي الضباع، دار الكتب العلمية، دت، ج2/306.

4 ينظر: ابن منظور، ج4/28.

5 لبيد بن ربيعة بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: الدكتور: إحسان عباس، التراث العربي، الكويت، 1962م، ص160.

6 ينظر: الضياء، ج2/93. ذكر الطبري في تفسيره أقوالاً عديدة في تفسير الآية ومنها القول الذي ذكره العوتبي، ينظر: جامع البيان، ج2/544-548.

﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 22]، ومعلوم أن الله - عز وجل - هو المتصرف في الكون، وأنه هو وحده الفاعل لجميع ذلك لم يشركه في فعله أحد سواه، فكيف يجوز أن يخبر عن نفسه على سبيل الإخبار عن الجميع، وإنما خبره هو عنه وحده¹، يجيب العوتبي بأن مما هو موجود في كلام أهل اللغة والقرآن أن "يذكر الخبر الذي مخرجه مخرج العام ويريد به الخاص، إذا بيّن المخبر ما أُراده من المخصوص، وأن يذكر الخبر الذي مخرجه الخبر الخاص ويريد به العموم، إذا بيّن المخبر ما أُراده من العموم"².

5. موهم المعنى غير المراد:

قد يقتضي الدليل أوالقرينة العدول عن دلالة الألفاظ الظاهرة إلى دلالة مرجوحة، كموهم التشبيه، أو التباس وخفاء المعنى.

1.5 موهم التشبيه:

دلت آيات القرآن المحكمات على أن الله - عز وجل - ليس كمثل شيء، مما يوجب تنزيهه عن أن يتصف بصفات المخلوقين، لذلك يورد العوتبي سؤالاً ممن يسأل كيف يجوز الشك من الله تعالى؟ في قول الله عز وجل: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 44] ويجيب عنه بأن استعمال (لعل) على المجاز، وأن ابن عباس فسرها بـ "يُعَظ عندكما"³.

ولعل إيراد مثال بتمامه يكشف عن مسلكه في الحمل على المجاز، من ذلك: إيراده بداية توهم السائل لمعنى النزول في قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: 210]، وقوله تعالى: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: 26]، و﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: 2]، و﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ [الفرقان: 23]، و﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22]؛ إذ يقول العوتبي: "كيف أخبر أنه نزول من مكان إلى مكان؟ قيل له: المعنى في ذلك غير ما ذهب إليه، وهو أنه جاء وأتى أمره وحسابه وعذابه. وكان ابن عباس يقول: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى

1 الضياء، 2/135.

2 المصدر نفسه.

3 ينظر: المصدر نفسه، 2/89. وينظر: جامع البيان، 2/364. الكشاف، 1/92.

مَا عَمِلُوا ﴿١﴾ أَي: عمدنا، فذكر نفسه وهو تعالى يريد أمره، فقال: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ وهو يعني: أمره. وكما قال: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: 93] ، والأمر لا يُعصى، وإنما يُعصى الأمر، فذكر الأمر وأراد الأمر، وهذا في اللغة موجود كثير. وكذلك ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ يعني به: جاء أمر ربك بالقضاء بين عباده ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22] ، وهو ما ذكرناه أنه يذكر نفسه تعالى ويريد أمره، على التوسُّع والمجاز؛ لأنه يجوز في اللغة أن يقال: جاء الله بأمره، وأتى الله بأمره، كما يقال: أتانا الله بالخصب، وجاء الله بالخير. فقال: جاء الله، وأتى الله، وهو يعني: أمره؛ لأنَّ الله تعالى قد دلَّ بحجج العقول على أنه عزَّ وجلَّ لا يجوز عليه المجيء والإتيان الذي هو إتيان من البعد إلى القرب بالمسافة. والانتقال من مكان إلى مكان إنما يجوز على الأجسام المحدودة، والأجسام المحدودة لا بدَّ أن تكون محدثة¹.

2.5 التخصيص بالذكر:

يدعو الله - عز وجل - الناس إلى التأمل والتفكر في مخلوقاته، ولكن قد يستشكل البعض تخصيص القرآن الكريم بعض المخلوقات بالذكر دون غيرها، كما في تخصيص الإبل في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 7] دون غيرها من الحيوانات، مما هو أعظم خلقاً منها. والجواب عن ذلك أن الله عَجَّبهم من الإبل؛ لأنه خصها بمزية دون غيرها من الحيوانات، وهي حمل راعيها بركة، فيعلم أن لها صانعاً أفردها بذلك، ليعلم من له لبُّ أنَّ للأشياء صانعاً يخالف بين خلقها².

3.5 موهم اتصاف الأنبياء بما لا يليق:

ذكر القرآن الكريم قصص الأنبياء، وفيها أحداث قد توهم القارئ اتصاف الأنبياء بما لا يليق، وهذا مثل ما قد يسأله السائل عن سؤال نبي الله إبراهيم - عليه السلام - ربه في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لَيْطُمِّنُنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: 260] أكان شاكاً في إحيائه الموتى؟ أجاب العوتبي

1 المصدر نفسه، 2 / 98 - 99.

2 ينظر: الضياء:، 134/2. وينظر: أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988م، 318/5.

بأقوال عديدة تنفي عنه الشكمنها: أنهأراد بقوله:(ليطمئن قلبي) مشاهدة ذلك بالعيان مع تصديقه.ومنها: ليطمئن قلبي بإحيائك، وأن لا تكون قد رددتني عمًا طلبته.ومنها: أن يسكن قلبي إلى مشاهدة ما يرى من قدرتك فلا يختلج في اليقين بذلك شكًا. ومنها: بتصديق قومي أنك تحيي الموتى متى أخبرتهم بذلك¹.

4.5 موهم الإكراه والإجبار:

أرسل الله - عز وجل- الرسل ليرشدوا الناس إلى صراط الله المستقيم، وليحذروهم من طريق الضلال، وجعل الله -عز وجل- الإنسان مسؤولاً عن اختياره أحد الطريقين، ولكن قد يتوهم أن الله مكره على سلوك طريق الغواية والضلال، بدلالة ظاهر قوله تعالى: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر:39]﴿إِنَّ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾[هود:34] حتى يسأل المتوهم: كيف جاز الإغواء من الله عز وجل؟ يجيب العوتبي مصرحاً بالنقل عن بعض المفسرين بأجوبة منها: (بما أغويتني) ضالاً بسبب مخالفتي أمرك بالسجود، وبمخالفتي أمرك. ومنها: ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾: لعنتني.وأما ﴿إِنَّ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ فمعناه: أن يضللكم ويمنعك الرشد،أو يعذبك، أي: لا ينفعكم ما أدعوكم إليه من الإيمان إذا نزل بكم عذاب الله².

5.5 خفاء المعنى:

تعددت الآيات التي يطرح العوتبي الأسئلة عن معناها مباشرة دون أن يبين نوع موهم الإشكال الذي فيها، والسبب في ذلك هو خفاء المعنى فيها، ولا يمكن بيانه إلا بالتأمل والتدبر، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا تَعْيَلًا﴾ [المزمل: 5] لبيين أن المراد بنقل الكلام إما شدته أو العمل به أو فرائضه وحدوده³.

6. الخاتمة:

1 ينظر: الضياء، 103/2- 104. وينظر: جامع البيان، 485/5-489. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، التفسير البسيط، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي -،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1430 هـ، ج4/398-340.
2 ينظر: الضياء، 106/2. وينظر: الكشف، 392/2. 578/2.
3 ينظر: الضياء، 133/2. وينظر: جامع البيان: 681/23-682.

رغم أن العوتبي أكد أن موضوع كتابه الضياء هو الفقه، وجدنا أنه خصص الأجزاء الثلاثة الأولى من كتابه بمسائل في الأصول والعقيدة وعلوم القرآن، ومما تضمنه المجلد الثاني موهم الالتباس والاشتباه في الآيات القرآنية.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة الآتي:

1-موضوع آيات مشكل القرآن عند العوتبي يشمل الآخرة ومشاهدها، والجبر والاختيار، ومتشابه الصفات، والمؤمنين والكافرين، وصفات الأنبياء، والأدلة الكونية.
2-أسباب المشكل عند العوتبي ترجع إلى اللغة أو توهم التعارض أو توهم معنى غير مراد.

3- أسباب المشكل المتعلقة باللغة عند العوتبي ترجع بمجموعها إلى السائل في عدم إحاطته بالعربية ومذاهبها أياً كان مستواه التحصيلي والمعرفي، أو لجهله بأساليب العرب في الخطاب، علاوة عن أن اللغة لا يحيط بها إلا نبي، فعدم معرفة السائل لوجه من وجوه الاستعمال النحوي أو اللغوي لا ينفي صحته.

4-يمكن حصر أكثر الأمثلة التي نكرها العوتبي في مشكل القرآن -مما يرجع سببه إلى العربية- بالتقديم والتأخير، والحذف والإيجاز، وتعاور الحروف.

5-كما يمكن حصر أكثر الأمثلة التي ذكرها العوتبي في مشكل القرآن -مما يرجع سببه إلى توهم السائل للتعارض- بتوهم التعارض بين الآيات أو بتوهم التعارض مع العقل، أو بتوهم معارضة العلم أو الحس أو الواقع أو الشرع.

6-ويمكن حصر أكثر الأمثلة التي ذكرها العوتبي في مشكل القرآن -مما يرجع سببه إلى فهم المعنى غير المراد- بموهم التشبيه، أو بعدم معرفة الحكمة من تخصيص الذكر، أو موهم اتصاف الأنبياء بما لا يليق، أو بموهم الإكراه والإجبار، أو بخفاء المعنى.

المراجع:

1. القرآن الكريم.

2. ابن أمير حاج، شمس الدين محمد بن محمد، التقرير والتحريير في علم الأصول، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1403هـ - 1983م.

3. باجو، مصطفى، الفقه المقارن وضوابطه: العوتبي نموذجاً، أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية، وزارة الأوقاف
4. البخاري، عبدالعزيز، كشف الأسرار على أصول البزدوني، تصوير عن طبعة 1307 هـ.
5. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي الضباع، دار الكتب العلمية، د.ت.
6. أبوحبيب، سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية 1408 هـ - 1988 م.
7. الحملاوي، أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.
8. خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه،، مكتبة الدعوة ،ط:8، دار القلم.
9. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، معانى القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م.
10. الخليلي، العوتبي بين الفقه والأصول والأدب، ضمن بحوث ندوة قراءات في فكر العوتبي الصحاري، أقامها المنتدى الأدبي، بسلطنة عمان، من 16-17 رجب 1416هـ الموافق 9-10 ديسمبر 1995م. نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط 1، 1418 هـ -1998م.
11. الدسوقي ، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر.
12. الزجاج ، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988م.
13. الزجاجي ، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي ، أخبار أبي القاسم الزجاجي، تحقيق: عبد الحسين المبارك، دار الرشيد بغداد.

14. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ.
15. الزمخشري، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
16. الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ.
17. السالمي، أبو محمد عبد الله بن حميد، شرح طلعة الشمس على الألفية المسماة بشمس الأصول، مطبعة الموسوعات، مصر.
18. السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل، أصول السرخسي، تصوير دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1393 هـ - 1973 م.
19. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ - 1974 م.
20. أبوشريح، أوس بن حجر بن مالك التميمي، ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم، الجامعة الأميركية، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر.
21. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
22. أبوعبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381 هـ.
23. ابن عقيلة، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، الزيادة والإحسان، تحقيق: مجموعة باحثين (أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير)، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط1، 1427هـ.
24. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دارالفكر، 1399 هـ - 1979 م.

25. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ.
26. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1978م.
27. العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري، الضياء، تحقيق: مصطفى بن محمد شريقي، الحاج سليمان بن إبراهيم بابيز الوارجلاني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 1436هـ.
28. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى.
29. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005م.
30. أبيد بن ربيعة بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: الدكتور: إحسان عباس، التراث العربي، الكويت، 1962م.
31. محمد أديب صالح، تفسير النصوص، جامعة دمشق، ط1، 1964م.
32. مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1424 هـ - 2003 م، الطبعة الأولى.
33. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م.
34. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ.
35. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.

36. ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999م.
37. نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، دستور العلماء: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تعريب: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000م.
38. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغنى اللبيب عن كتب الأعاليب، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، منشورات مكتبة الصادق للمطبوعات.
39. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، التفسير البسيط، أصل تحقيقه في (15) مسألة دكتولة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي -، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1430 هـ.
40. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأديباء: إلهاد الأليب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1993م.
41. البشكري المغربي، يوسف بن علي بن جباله بن محمد، الكامل في القراءات والألبعين الزائدة عليها، ط1، تحقيق: جمال بن السيد بن القاعي الشايب، مؤسسة سما، 1428 هـ 2000م.